

مجمع الأمثال

1185 - أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الطُّعْنِ .

هو ربيعة بن مُكَدَّسَم الكِنَاني .

ومن حديثه - فيما ذكر أبو عبيدة - أن زُبَيْدَ شَّةَ بن حبيب السلمي خرج غازيا فلقى طُغْنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مُكَدَّسَم في فَوْارِس وكان غلاما له ذُوَابَةٌ فشدَّ عليه زُبَيْدَ شَّةَ فطعنه في عضده فأتى ربيعة أمه وقال : .
شُدِّي عِلَائيَّ العصب أُمِّ سَيَّارٍ ... فقد رزئتِ فارسا كالدينار .
فقال أمه : .

إنا بَنِي ربيعةَ بن مالك ... نُرْزَأُ في خِيارنا كَذَلِكَ .

من بين مَقْتُولٍ وبين هَالِكٍ ... ثم عصبتَه فاستقاها ماء فقالت : اذْهَبْ فَقَاتِلِ الْقَوْمَ فَإِنَّ الْمَاءَ لَا يَفُوتُكَ فَرَجٌ وَكَرَّ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى الطُّعْنِ وَقَالَ :
إِنِّي لَمَائِتٌ وَسَاحْمٌ يَكُنْ مِيتًا كَمَا حَمِيتُكَنْ حَيًّا بِأَنْ أَقِفَ بِفَرَسِي عَلَى [ص 222] الْعَقَبَةِ وَأَتَكُنَّ عَلَى رَمَحِي فَإِنْ فَاضَتْ نَفْسِي كَانَ الرَّمْحُ عِمَادِي فَالْجَاءَ النِّجَاءَ فَإِنِّي أَرُدُّ بِذَلِكَ وَجْهَ الْقَوْمِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ فَقَطَعَنَ الْعَقَبَةَ وَوَقَفَ هُوَ بِإِزَاءِ الْقَوْمِ عَلَى فَرَسِهِ مَتَكْنًا عَلَى رَمَحِهِ وَنَزَفَ الدَّمَ فَفَاطَ وَالْقَوْمُ بِإِزَائِهِ يُحْجِمُونَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ فِي مَكَانِهِ وَرَأَوْهُ لَا يَزُولُ عَنْ رَمْلِهِ الْفَرَسَ فَقَمَصَ وَخَرَّ ربيعة لوجهه فطلبوا الطُّعْنَ فلم يلحقوه ثم إن حَفْصَ ابْنَ الْأَحْنَفِ الْكِنَانِي مَرَّ بِجِيْفَةِ رَبِيعَةَ فَعَرَفَهَا فَأَمَالَ عَلَيْهَا أَجَارًا مِنَ الْحَرَّةِ وَقَالَ يَبْكِيهِ : .

لَا يَذِيعُ دَنَّ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّسَمٍ ... وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ .
نَفَرَتْ قَلَاوِصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بِذُنُوبٍ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ .
لَا تَذْفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... شَرَّ أَبْ خَمْرٍ مَسْتَعْرِ لِحُرُوبٍ .
لَوْ لَا السِّفَارُ وَبُعْدُهُ مِنْ مَهْمَةٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْدِيْ عَلَى الْعُرْقُوبِ .
قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حمى طعائن غير ربيعة بن مُكَدَّسَم